التلفزيون في عصر الإعلام الجديد
Television in The New Media Age

منصر خالد[1] ، جامعة عباس لغرور- خنشلة، الجزائر
Menaceur Khaled, University of Abbes Laghrour - Khenchela , Algeria
menaceurk@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2018/12/31 **تاريخ القبول**: 2019/04/02 **تاريخ النشر**: 2019/03/31

ملخص

فرض العصر الرقمي أساليب جديدة على التلفزيون سواء على صعيد الإنتاج أو الاستقبال أو الوسيلة نفسها، حيث شهد التلفزيون طفرات كبيرة في ظل ما وفرته تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة، إذ حدث تزاوج بين كل وما تتميز به شبكة الانترنت والتلفزيون في الشكل والمحتوى، أعطت لنا العديد من المخرجات بداية من التليفزيون عالي الوضوح ثم التليفزيون الرقمي فالتلفزيون التفاعلي الذي يتيح للمشاهد التدخل في البرامج ومحتوياتها واختيار ما يروقه منها، فما هي مختلف التغيرات التي طرأت على التلفزيون وما تأثيراتها في طبيعة الإنتاج والاستقبال ؟.

الكلمات المفتاحية: التفاعلية -التليفزيون عالي الوضوح - التليفزيون الرقمي - التلفزيون التفاعلي.

Abstract

digital age imposed new methods on Television in terms of production or reception or medium, where Television have seen huge eveloution through what New Information Communication Technologies had afford, when an immergence was compilated between internet and Television in format and content, who given us numerous outputs as High Definition Television (HDTv), Digial Television, Interactive Tv, those gives the recipient oppportunity to be an Interactive element in the choosig programs and their content even time of the showing, so wht's the deffirent changes intervened on Television, and what's it impact on sort of production and recpetion.

Keywords: *Interactivity, HDTv, Digial Television, Interactive Tv.*

1 المؤلف الرئيسي: منصر خالد ، قسم العلوم الا نسانية ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية جامعة عباس لغرور- خنشلة ، الجزائر

مقدمة

يعتبر التّلفزيون من أحدث الوسائل الإعلامية ذات خصوصيات تكنولوجية متميزة شقت طريقها بسرعة، واعتمدت في بداياتها على الصحافة والسينما والإذاعة والمسرح واستعارت الكثير من أدوات وأنواع وتقنيات وربما خصائص وسائل تعبيرها، ولكنها وبسرعة أيضا واعتمادا على الدّراسات النظرية والخبرة العملية، استطاعت أن تكشف هويتها وأن توجد لغتها الخاصة، وبالتالي أن تمتلك خصائصها ووسائلها التعبيرية وأنواعها وقيمها الجمالية والفنية الخاصة.

يتميز حقل الإعلام و الاتصال Information And Communication Field بالتغيرات المتتابعة والمستمرة ، هذه التغيرات ازدادت حدتها وسرعتها خلال التسعينات بشكل لم يسبق له مثيل، وكنتيجة لتلك التغيرات أصبح يطلق على هذا العصر الذي نعيش فيه "**عصر المعلومات Information Age**" أو "**عصر ثورة المعلومات**" وذلك مقابل ما كان يعرف بعصر الثورة الصناعية وقبلها عصر المجتمعات الزراعية.

وشهدت التطورات التقنية في عملية الاتصال وتغير أساليبها وطرق الجذب المستخدمة في إنتاج و بث المضامين الجماهيرية، وما كان لهذه التطورات من آثار واضحة في تغيير أساليب الاتصال وأنماطه، وكيف أصبح الإنسان اليوم يقضي نصف وقته أمام شاشة التلفاز ذلك لما تتيحه له هذه الشاشة من فرص لاختيار والتنوع كان لزاما على الإعلام دراسة تأثيرات هذه التطورات بالوسيلة على المتلقي وقدراته الذهنية ونظرته إلى الحياة وكذلك فهم معنى الاتصال الرقمي والوقوف على أهم الخصائص التي تتيحها للمتلقي والإمكانات التي توفرها من خلال استخدام هذه التقنيات.

من خلال مناقشة التلفزيون في عصر الإعلام الجديد، وما مر به من تطورات إلى أن وصل إلى التقنيات التي هو عليها الآن له فقد تناولنا الاتصال التفاعلي وانتقال وظهور التلفزيون الرقمي، وطغيان تقنية الاتصال التفاعلي التي تكتسب أهمية كبيرة في هذه الفترة.

مشكلة البحث: يعد تحديد المشكلة من المسائل المهمة التي لاغنى عنها في مختلف أنواع البحوث ومجالاتها ذلك إن اكتشاف مشكلة جديرة بالبحث يحتاج إلى صبر ورؤية كما يحتاج إلى دقة متناهية لما لذلك من اثر في جميع خطوات البحث إجرائية كانت أم ميدانية.

وفي بحثنا هذا نحاول التعرف على ما فرضه العصر الرقمي من أساليب جديدة على التلفزيون سواء على صعيد الإنتاج أو الاستقبال أو الوسيلة نفسها ، فقد انتهت جميع الأشكال التقليدية التي رافقت ذلك الجهاز فصار بالإمكان استقبال التلفزيون في أي وقت وأي مكان وأي وسيلة يختارها المشاهد فما التغيرات التي طرأت على التلفزيون وما تأثيراتها في طبيعة الإنتاج والاستقبال ومن بعض فعاليات المشاهد في العصر الرقمي.

منهج البحث:

يعتبر بحثنا من البحوث الوصفية,البحث الوصفي هو دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الناس أو مجموعة من الحوادث أو مجموعة من الأوضاع والدراسات الوصفية تعني بالتصور الدقيق للعلاقة المتبادلة بين المجتمعات والاتجاهات والميول والرغبات والتطور بحيث يعطي البحث صورة للواقع الحياتي ووضع مؤشرات وبناء تنبؤات مستقبليه وتقوم البحوث الوصفية على وصف لظاهرة من

الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة والعوامل التي تتحكم فيها واستخلاص النتائج وتعميمها وذلك من اجل تجميع البيانات وتنظيمه وتحليلها وتركز البحوث الوصفية على وصف طبيعة وسمات وخصائص مجتمع معين او موقف او فرد معين،[1] استخدم بحثنا المنهج المقارن لغرض وصف تقنية ومضمون كل من مخرجات التلفزيون في العصر الرقمي من اجل التوصل إلى أوجه الشبه والاختلاف والمميزات التي يتميز بها كل شكل من الأشكال التي سنتطرق لها ، إضافة إلى التعرف على التقنيات المتسارعة التي أنتجت في مجال تطوير التقنيات التلفزيونية ودورها في تغيير نوعية المضامين وأساليب عرضها والتي تعود بالفائدة على معدي المواد التلفزيونية والقائمين على أساليب تنفيذها من اجل الارتقاء بالمضامين المعروضة بما يلاءم هذه التقنيات الجديدة وبما يلبي متطلبات جمهورها.

1. الاتصال التفاعلي وظهور التلفزيون الرقمي

ساهمت شبكة الانترنت خاصة الجيل الثاني منها أو ما يعرف بالويب Web 2.0 في إحداث طفرة في عالم الاتصال اليوم وذلك من خلال اندماج الخدمات الاتصالية التي توفرها الانترنت مع وسائل الإعلام الجماهيرية التقليدية ما حسن من مخرجاتها و أعطى لها دفعا لمواكبة العصر الحالي عصر الإعلام الجديد أو عصر المعلومات السريعة، ويمكن تلخيص هذه التغيرات في النقاط التالية:[2]

- شهد حقل الإعلام على الأقل أربع تغيرات رئيسية وهي: اختراع الطباعة، اختراع الراديو، اختراع التليفزيون، وأخيراً ظهور الإنترنت.
- لا يعني ظهور أي وسيلة إعلامية جديدة اختفاء أو انقراض الوسائل السابقة لها.
- ينتج عن ظهور أي وسيلة إعلامية جديدة إجبار الوسيلة القديمة على اتخاذ إجراءات وتعديلات تتأقلم بها مع مناخ المنافسة الجديد ومن ذلك أنها توجد لنفسها موقع خاص (niche) تتركز فيه كوسيلة للنجاة من التغيير.
- التطور التكنولوجي في حقل الإعلام أدى إلى إلغاء الحدود بين وسائل الإعلام المختلفة وأكبر مثال على ذلك هو الاندماج الوشيك بين التليفزيون والإنترنت بحيث أصبحت كل وسيلة من هاتين الوسيلتين يمكن استخدامها للدخول على الوسيلة الأخرى. مثال أخر هو الإعداد الكبيرة للصحف التي أوجدت لها طبعات خاصة على الإنترنت وقنوات الراديو التي أصبح من الممكن سماعها على الشبكة العنكبوتية العالمية (www).
- استخدام الوسيلة الجديدة يعني بالضرورة اقتطاع وقت معين من الأنشطة الأخرى فمثلاً الوقت الذي يقضيه المشاهد أمام التليفزيون أو مبحراً في الإنترنت ينتج عنه انخفاض في الوقت الذي يقضيه في الاستماع للراديو أو قراءة الصحف أو المجلات أو الكتب.

1.1. الاتصال التفاعلي:

إنسان اليوم أصبح يقضي أكثر من نصف وقته أمام شاشة التلفاز وعليه أصبح لزاما على الإعلام دراسة تأثيرات هذه الوسائل على المتلقي وقدراته الذهنية ونظرته إلى الحياة والى ذاته والى الآخرين ودراسة الكيفية التي

تستوعب بها طبقات المجتمع الرسالة الإعلامية حيث يعنى الاتصال الرقمي إمكانية توفير لغة موحدة ومشتركة اتصالية بين البشر ويقصد بها لغة الحاسوب في الميدان الاتصالي إذ تجمع هذه اللغة الهاتف بالكومبيوتر بالتلفزيون بعدما جمعت الانترنت بالهاتف والكومبيوتر، ومثلما تحول التيار الكهربائي عند اختراعه ليصبح الوسيلة الوحيدة في نقل الطاقة أصبح ال **bits** الوسيلة العلمية الوحيدة في نقل المعلومات التي باتت تقدم بشكل رقمي مهما كانت طبيعة بثها أو طريقة تلقيها **صوت ، صورة ، معطيات**.[3]

فالفكرة الأساسية التي تقوم عليها النظم الرقمية هو الاستفادة من تقنيات الإرسال والبث والاتصال من جانب محطات الإرسال والاستقبال والمعالجة والتخزين والمشاهدة في المنازل وتأثير النظم الرقمية على خيارات المشاهد والتفاعلية واللاتزامن بين العرض والمشاهدة ومن ثم تحقيق الاتصال المباشر مع الخدمات المختلفة التي يقدمها التلفزيون التفاعلي في إطار النظم الرقمية فالتلفزيون الرقمي والإذاعة الرقمية هما أحدث التطورات التي بدأت تغزو المنازل وأصبح بإمكان الجمهور الاستفادة من مزايا الخدمات التفاعلية التي توفرها تكنولوجيا التلفزيون الرقمي والتي ألغت الحدود الفاصلة بين التلفزيون والكومبيوتر بشكل عام.[4]

وتختلف تكنولوجيا التلفزيون الرقمي عن التناظري وذلك بقدرتها على تحويل الصورة والصوت إلى إشارات ثنائية هي الأصفار والآحاد أي :بنظم استخدام الكومبيوتر نفسها، فالتلفزيون الرقمي يتسم بحدة الوضوح في الصوت والصورة ويقترب من شاشة السينما 35 مما يساعد على البث البرامجي المتعدد في الوقت نفسه ويعطي خيارات متعددة من القناة نفسها ، كما أن اتساع حجم البث والخصائص الرقمية تسمح بتخزين مواد عن طريق خصائص العرض برامجية مضافة في الكومبيوتر الملحق وبذلك فهو يحقق التفاعلية **Interactivity** في القناة الواحدة [5]

فالاندماج المتزايد بين التقنيات الرقمية والسينما تحدث مؤثرات غير تقليدية وتأخذ المشاهد إلى أفق جديدة من الاتصال التفاعلي فعملت الثورة الرقمية على إعادة العنصر المفقود في التلفزيون وهو القدرة على التخيل الذي يعد الوسيط الأمثل للمعرفة حيث تشير الدكتورة **مهنا فريال** إلى ذلك قائلة: "إن التخيل أخذ يكتسب ثقافة الوسائل الجديدة داخل الفنون المرئية فان التقاطع بين رقمية الصورة الإبداعية والإدراك يمثل إعادة لعنصر التخيل كوسيط بين العقل والحواس وأرضية مشتركة بين المعرفة والتجربة الخاصة سبق وذكرنا إن الوسيلة الجديدة لا تلغي التي قبلها بل تكون حافزا لتطورها وهذا الذي حدث للتلفزيون التناظري فكان ظهور الكومبيوتر والانترنت سببا لظهور التلفزيون الرقمي وذلك ليضيف لمسة التفاعلية مع الجمهور من خلال الهاتف أو الفاكس أو البريد الالكتروني فتعدد الوسائط الإعلامية لن يؤدي إلى انقراض أي منها بل سيعيد توزيع الأدوار فيما بينها".[6]

2.1. تكنولوجيا الأنظمة السمعية البصرية :

أحدث دخول التكنولوجيا الحديثة إلى وسائل الإعلام الجماهيرية تحولات كبرى في أسلوب عملها يكاد يصل درجة الانقلاب الجذري، هذه التحولات طالت جميع وسائل الإعلام المطبوعة منها والمسموعة والمرئية، وقد شهد التلفزيون طفرات كبيرة في ظل ما وفرته هذه التكنولوجيا و أعطت لنا العديد من المخرجات نذكر أهمها :[7]

1.2.1 التليفزيون عالي الوضوح (High Definition Television):

نظام التليفزيون الحالي المستخدم في الولايات المتحدة وهو نظامNTSC الذي تم تطويره في الثلاثينات والأربعينات ثم أدخلت عليه الألوان في الخمسينات. هذا النظام يتم العمل به بشكل عام في دول شمال القارة الأمريكية وفي اليابان، في حين تستخدم معظم دول العالم الأخرى إما نظام PAL وهو النظام الأوربي أو نظام SECAM والذي تم تطويره في فرنسا واستخدم في ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي إضافة إلى بعض دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

– أدت هذه المشاكل إلى تطوير ما يعرف بالتليفزيون عالي الوضوح أو اختصارا HDTV ، والذي يعتبر التطور الرئيسي الأهم من نوعه في تكنولوجيا التليفزيون منذ اختراع التليفزيون الملون في الخمسينات، ويسعى مصممو إلى جعله اختراعاً يجمع في داخله ثلاث أنواع مختلفة من التكنولوجيا وهي تكنولوجيا التليفزيون وتكنولوجيا الكمبيوتر وتكنولوجيا الأفلام بحيث يصبح تليفزيون كمبيوتري متعدد الوسائط، ومع أن تلك النقلة لم تحدث بعد إلا أن التليفزيون عالي الوضوح HDTV يوفر حالياً المزايا التالية: [8]
درجة وضوح أعلى نظراً لكون الصورة تتكون من حوالي 1100 خط مقارنة بـ 525 خطاً فقط لنظام NTSC و 625 خطاً لكل من PAL و SECAM.

– نقاوة الصورة تزيد بحوالي 400 إلى 500% نظراً لكون شاشة التليفزيون عالي الوضوح HDTV يتم تقسيمها إلى شبكة تكون من 1080 x 1920 نقطة ضوئية pixel مقارنة بـ 340 x 420 نقطة ضوئية فقط لنظام NTSC .

– نسبة عرض الصورة التليفزيونية إلى ارتفاعها Ratio Aspect في التليفزيون عالي الوضوح هي 16 إلى 9 مقارنة بـ 4 إلى 3 في الأنظمة الأخرى مما يعني شاشة أعرض بمقدار 25% ، ونظراً لأن الHDTV يتمتع بحدة وضوح أعلى RESOLUTION فإن بالإمكان زيادة حجم الشاشة مع الاستمرار في الحصول على صورة عالية الوضوح .

– حركة الصور في التليفزيون عالي الوضوح تتم بشكل أكثر سلاسة وانسيابية نظراً لأنه يعمل بواقع 60 إطاراً في الثانية وهو نفس نسبة الأطر المستخدمة في نظام NTSC.

– لا وجود لصورة الطيف أو الظل التي كثيراً ما تظهر في التليفزيون العادي.

– درجة صوت عالية الوضوح تماثل نقاوة الصوت في الأقراص المدمجة (CD).

– التليفزيون عالي الوضوح حسن من وسائل نقل الألوان بشكل أصبحت تبدو معه أكثر وضوحاً وأقرب للطبيعة.

– إن التليفزيون عالي الوضوح سوف يجعل من عملية مشاهدة فيلم على التليفزيون عملية ممتعة ومماثلة لمشاهدة الأفلام السينمائية في صالة العرض.

2.2.1 التليفزيون الرقمي (Digial Television):

حتى عهد قريب كانت تقنيات بث برامج التليفزيون تعتمد على تحويل الصورة والصوت إلى إشارات من الموجات التي يجري بثها عبر الأجواء ليلتقطها الهوائي في المنازل ، أما حالياً فإن التليفزيون الرقمي والإذاعة الرقمية هي أحدث التطورات التي بدأت زحفها نحو المنازل والتي أصبح بإمكان المشاهدين لها التمتع بالمزايا والخدمات المتفاعلة التي توفرها تكنولوجيا التليفزيون الرقمي من طلب وجبات الطعام السريعة إلى حجز تذاكر السفر ومتابعة أسعار الأسهم وأخبار المال والسياسة والرياضة عبر شاشات تليفزيونهم الجديد بالإضافة إلى الدخول على شبكة الإنترنت عبر التليفزيون بدلاً من أجهزة الكمبيوتر الشخصي، ويصف بعض الخبراء متابعة العروض على التليفزيون بأنها تجربة "الجلوس المسترخي" بالمقارنة مع عملية متابعة العروض على شاشة الكمبيوتر التي توصف بتجربة "الجلوس المتأهب".[9]

ففي الحالة الأولى تكون المتابعة سلبية لأن المشاهد يتلقى تلقائياً دفعات العروض التليفزيونية، أما في الحالة الثانية فإن مستخدم الكمبيوتر يتعامل إيجابياً مع العروض على شاشته. غير أن الحدود الفاصلة بين التليفزيون والكمبيوتر عموماً بدأت بالاختفاء وذلك مع تقديم التليفزيون لخدمات تتفاعل مع رغبات ومتطلبات المشاهدين وإمكانية استخدامه للدخول على الإنترنت دون حاجة لجهاز كمبيوتر شخصي، وفي نفس الوقت أصبح الكمبيوتر يؤدي وظائف عرض اللقطات والصور التليفزيونية الحية وتنتشر شبكات التليفزيون الرقمي حالياً سواء بالبث عبر الأقمار الصناعية أو الكابلات أو البث من المحطات الأرضية وهي تجعل بالإمكان عن طريق استخدام تكنولوجيا الضغط compressing إرسال عدد أكبر من البرامج على نفس الموجة الهوائية التي تستخدمها التكنولوجيا التناظرية مقابل قناة واحدة للتليفزيون التقليدي الحالي ، بالإضافة إلى ميزة الجودة العالية للصورة والصوت في التليفزيون الرقمي.[10]

3.2.1 أنظمة لإستقبال التليفزيون الرقمي :

هناك ثلاث أنواع من الأنظمة التي يمكنها استقبال التليفزيون الرقمي بواسطة هوائي تليفزيون عادي "**نظام أرضي رقمي**" أو بواسطة الأطباق اللاقطة الخاصة بالأقمار الصناعية نظام" **رقمي عبر الأقمار الصناعية**" أو بواسطة الكيبل نظام كيبل رقمي:[11]

أ - التليفزيون الأرضي الرقمي Digital Terrestrial Television (DTT): في هذا النوع يتم الإرسال من خلال شبكة الإرسال الأرضية كما أن الاستقبال يتم عادة من خلال الهوائي المثبت فوق سطح المنزل والذي يستخدم لاستقبال الخدمات التناظرية الحالية،وحتى يستطيع المشاهد استقبال العدد المحدود نسبياً من القنوات فإنه بحاجة إلى جهاز استقبال رقمي **receiver** أو أحد أجهزة التليفزيون الجديد التي تحتوي داخلياً على إمكانات فك الشفرة الرقمية.

ب - البث الرقمي بواسطة القمار الصناعية Digital Satellite (DSAT) أوDBS : في هذا النوع يتم إرسال الإشارة إلى قمر صناعي ومنه مباشرة إلى منزل المشاهد، وهناك حاجة إلى جهاز استقبال رقمي **receiver** وأجهزة أخرى إضافية لاستقبال البث الرقمي عبر الأقمار الصناعية، غير أن وجود أطباق لاقطة **Dishes** تستقبل الإرسال مباشرة يعني بدوره تجنب التكلفة المرتفعة المترتبة على توصيل الأسلاك للمنازل. من ناحية أخرى فإن

البث بواسطة الأقمار الصناعية يجعل بالإمكان إيصال الإرسال إلى مناطق نائية أو بعيدة بشكل يصعب إيصال الخدمة إليها بواسطة الكيبل نظراً للتكلفة العالية المترتبة على ذلك.

ج - الكيبل التليفزيوني الرقمي Television Digital Cable: في هذا النوع من البث يتم إرسال الإشارات من خلال تمديدات كيبل أرضيه واصلة إلى منزل المشترك والذي يحتاج أيضاً إلى جهاز استقبال إضافي **receiver** ، ونظراً لاستخدام شركات الكيبل لتكنولوجيا مشابهه لتكنولوجيا الهاتف فإن قدرات وإمكانات التفاعل لدى هذا النوع من البث تكون مرتفعة.

4.2.1. -تلفزة الهاتف النقال أو الشاشة الرابعة:

أدى انتشار استخدام الهواتف النقالة خاصة بجيلها الثالث و الرابع شركات الاتصالات إلى تأسيس قنواتها الخاصة بها لتقديم خدماتها التلفزيونية بوساطة هذا الجهاز الصغير، فقد أطلقت شركة **فيرافزن Vira Vision** العملاقة خدمة تلفزيونية خاصة بها تتضمن 300 قناة، وقد حصلت شركة **فوكس FOX** على براءة اختراع لمصطلح **موبيسود** وهو الإنتاج الدرامي الخاص بالهواتف النقالة، وقد باعت هذه الشركة الأعمال التي أنتجتها للمؤسسات التي تقوم بتقديم خدمة الفيديو عبر الهاتف النقال، وعند البرامج التي تبث عبر وتتم مراعاة خصوصيات التي تتميز بها الهواتف النقالة حينما يتم التخطيط لإنتاج وعرض البرامج التلفزيونية من خلالها، مثل صغر حجم الشاشة وطبيعة الاستقبال في أماكن مختلفة ومتغيرة، وتنشط العديد من الشركات بإنتاج مواد صورية خاصة للهواتف النقالة الانتشار الواسع جداً للاستقبال التلفزيوني بوساطة الهواتف النقالة شمل بلدان عديدة ولا يزال ينتشر حتى صار يعرف بالشاشة الرابعة التي غزت العالم.

5.2.1. تليفزيون المستقبل:

قبل خمسة عشر عاماً تقريباً كان الناس يعودون إلى منازلهم ويقولون: "ماذا في التليفزيون اليوم؟". حالياً يعودون إلى منازلهم ويقولون :" ماذا أريد أن أشاهد اليوم؟" أما في المستقبل الغير بعيد فسيكون الأمر كما لو أنك تستخدم الكمبيوتر. سيكون هناك التوقيت الذي يريده المشاهد ، كما سيكون التفاعل عنصراً أساسياً بحيث لن يقتصر دور المشاهدين على تلقي البرامج من شبكات التليفزيون في اتصالات تأخذ اتجاه واحد **one-to-many** من الشبكة للمشاهدين ، ولكن التليفزيون سيوفر خدمات رقميه متطورة يأخذ طابع الاتصال فيها: [12]

- أو اتصال من مجموعة إلى فرد **many-to-one.**
- أو اتصال من مجموعة إلى مجموعة **many-to-many.**
- أو اتصال من فرد إلى فرد**one-to-one.**

2. تغيرات التلفزيون في عصر الإعلام الجديد

على إثر ظهور الأشكال الجديدة لتكنولوجيا الاتصال، شهد التلفزيون تغيرات ضخمة وابتكارات جديدة، تركت آثار بصماتها في حقل الأجهزة على كافة قطاعات الإنتاج والتشغيل والصيانة والإرسال .

فلم تعد أهمية التلفزيون وتفوقه على وسائل الاتصال الجماهيرية الأخرى موضع شك في جميع الدراسات والبحوث، إذ أصبح من البديهيات المعروفة في الأوساط الإعلامية القول إن التلفزيون يمثل اليوم

الأداة الأكثر تأثيرا، حتى أصبح بعضهم يصف عصرنا بأنَّه "عصر الشاشة" أو "عصر الصورة الحية" وفي السنوات العشر الأخيرة استطاع البث التلفزيوني في إطار شبكة المعلومات العالمية ، أنْ يقوم بتقديم خدمات معلوماتية أوسع من الدور الإعلامي الذي كان محصوراً فيه، مثل خدمات "الفيديوتكس" و"التليتكس" ، والاتصال المباشر بقواعد البيانات والهواتف المحمولة والبريد الالكتروني والمؤثرات عن بعد التي أصبحت تسمى بشبكة الانترنت.[13]

وقد جاء البث التلفزيون الرقمي ليمثل طفرة هائلة في مجال البث التلفازي ، إذ توفر التقنية الرقمية (**Digital**) نوعية أفضل واعتمادية أعلى بحجم وسعر أقل ، كما وأنَّها فتحت مجالات واسعة أمام ازدياد عدد القنوات الإذاعية والتلفازية وظهور الخدمات المتعددة التي تندمج فيها الأنظمة الإعلامية والحاسوبية والاتصالية.[14]

ولا نبالغ إذا قلنا إنَّ أكثر الوسائل الإعلامية، التي توصف بالجماهيرية هي التلفزيون لأننا نعيش اليوم "**الثورة التلفزيونية الثانية**" مع ميلاد التلفزيون الرقمي عالي الدقة **HDTV** ، الذي يتميز بالتفاعلية وجودة الصورة والصوت، إذ تمكن هذه الميزة موزعي البرامج من تقديم خدمات فيديو حسب الطلب ، أمَّا بخصوص المشاهدين ، فإنَّه يمكنهم متابعة مئات القنوات الموضوعاتية والتمتع بالفيديو البيتي.[15]

كما أن هناك خاصية أخرى مهمة لا يوفرها التلفزيون التماثلي ، الذي يعتمد على أنظمة البث (**NTSC, secam , pal**) وتتمثل في سهولة التخطيط وإمكانية اللجوء إلى الشبكات أحادية الموجات، بمعنى بث البرامج انطلاقاً من نقاط متعددة على نفس الموجة ، وهو أمر مستحيل مع تقنية التماثل المستعملة قديماً .[16]

إنَّ التلفزيون لم يعد وسيلة منفصلة عن وسائل الاتصال الأخرى في العصر الراهن إذ إنَّ ترابط التلفزيون والحاسوب والتلفون إلى جانب البث المباشر عن طريق الكابل خلق وسائل تفاعلية مركزة على المعالجة ، ويلتزم الكومبيوتر الرقمي بتحويل كل ما يقدم إليه إلى أرقام ، وترتكز عملية " الرقمنة " على أساليب من ترقيم أو تشفير ، إذ يُعطى لكل حرف رمزاً رقمياً ، وأسلوب التبسيط ، مثل تحويل الصور إلى نقاط متراصة ، وكذا الألوان وأسلوب التوصيف، إذ يتم تمثيل الأصوات اللغوية بترددات معينة.[17]

إنَّ الرقمنة أو التقنية الرقمية حسنت من خدمات الاتصالات والتلفون ، فالإشارة الرقمية أقلُّ تعرضاً للضوضاء والتشويش والتداخل من الإشارة المستمرة ، ممَّا أدى إلى تحقيق معدلات عالية لتدفق البيانات عبر شبكات الاتصال ، وأدى إلى تصغير المعدات وانخفاض كلفة الدائرة الاتصالية .[18]

وبفضل الرقمنة دخل التلفزيون عالم التفاعلية الذي يتيح للمشاهد التدخل في البرامج ومحتوياتها واختيار ما يروقه منها وهو ما يعرف بالتلفزيون التفاعلي "**حسب الطلب**" الذي يمكن الشخص من مشاهدة التلفزيون ومحتويات الفيديو إلى أعلى مستوياته ليبلغ 30 ساعة في الأسبوع، بما في ذلك البرامج التلفزيونية المجدولة، وخدمات الإنترنت المباشرة وعند الطلب، وتحميل المحتويات وتسجيلها، إضافة إلى المحتويات التي نشاهدها على الدي في دي و البلوراي ، حيث أشارت الطبعة الثامنة من تقرير شركة إريكسون السنوي (Consumer Lab) إلى أن ما يقارب 60 بالمئة من المشاهدين يفضلون متابعة المحتويات حسب الطلب على مشاهدة برامج التلفزيون المجدولة، بزيادة قدرها نحو 50 بالمئة منذ عام 2010. كما ارتفع متوسط عدد

الخدمات عند الطلب من 1.6 في عام 2012 إلى 3.8 خدمة في عام 2017 لكل شخص، حيث يدفع 2 من أصل 5 مستهلكين المال لقاء الحصول على خدمات التلفزيون والفيديو حسب الطلب، كما صرح الثلث تقريبا (32 بالمئة) عن رغبتهم في زيادة مستوى الإنفاق لقاء الحصول على هذه الخدمات خلال الستة إلى 12 شهرا المقبلة.[19]

وكذلك يمكن للفرد استقبال مئات القنوات التلفزيونية عن طريق جهاز استقبال البث الفضائي البسيط، لكن هل يمكن اعتبار تعدد وكثرة القنوات التلفزيونية شيئاً مرغوباً فيه، فيرى البعض أنَّه كلما اتسع مجال الاختيار، كلما كان ذلك أفضل، ويعتقد هؤلاء أنَّ تلفزيون الغد سيكون معادلاً لكشك الصحافة حالياً، إذ إنَّ القنوات التلفزيونية المعتمدة على الأقمار الصناعية، والتي تمتلك وفرة من البرامج، ستمثل أصحاب الأكشاك التلفزيونية المستقبلية.

أمَّا البعض الآخر فيتخوف من كثرة القنوات وسيطرة "**الايديولوجيا التقنية**" وحسبهم أنَّ القنوات الموضوعاتية ستجزئ المجتمع وتجعله أكثر هشاشة ، مساهمة بذلك في إضعاف المؤسسات الديمقراطية ، ومع ذلك يمكن القول أنَّ التلفزيون الرقمي لديه أداء العالي، سيشكل إحدى الرهانات الكبرى للألفية الحالية التي يرى البعض أنَّها ستكون تقنية في مجمل خصائصها.[20]

لقد كان التحول إلى النظام الرقمي في نشاط الإرسال وأجهزه الاستقبال، أَنْ حدث التزاوج بين كل من الانترنت والتلفزيون في الشكل والمحتوى، فيمكن الآن توصيل جهاز التلفزيون **Computer Keyboard** واستعمال الشاشة كجهاز كمبيوتر. ومن ناحية أخرى يمكن استعمال شاشة الكمبيوتر للمشاهدة التلفزيونية عن طريق الانترنيت التي توصل المشاهد بأيَّ قناة يرغب في مشاهدتها ، بل تعطيه كل البيانات والمعلومات اللازمة عن مواعيد البرامج وغيرها ، إلاَّ إنَّ استعمال أجهزة الكمبيوتر في المشاهدة التلفزيونية لا يعدُّ شائعاً إلاَّ في مجال الأخبار العالمية مثل مواقع الصحف ومواقع الإذاعة وقنوات التلفزيون الإخبارية التي تسمح بمشاهدة ملفات الفيديو الإخبارية.[21]

التلفزيون التشاركي

لعب التطور التقني لصالح التلفزيون التشاركي، لاسيما مع تراجع كلفة الإنتاج وازدياد المنافسة، وتطور الاعلام المحلي والتلفزيون المناطقي الملتصق بالناس وحاجاتهم في التصور والتنفيذ، والبرمجة، والتقديم، وبتنا نرى كيف تحول المشاهد صحافيا من خلال تغطيته الحدث عبر هاتفه المحمول وتعليقه على الإحداث عبر "سكايب" او الهاتف، وباتت المحطات التلفزيونية العالمية تشجع المواطنين على إرسال ما يلتقطونه في الشارع وفي حياتهم اليومية كي يبث عبر الشاشة، والصحافة المكتوبة تفرد على مواقعها مساحة للقراء كي يعبروا ويعلقوا على الحدث. واتسع مفهوم "ننتج معا"، فظهرت انواع صحافية جديدة كصحافة المواطنة و"البلوغ"... وكلها صحافة تشاركية.

يأتي هذا النوع الجديد استجابة لتطور تقنيات الإعلام وتغير عادات المشاهدين والاستهلاك الإعلامي فقد بات من الصعب جدا الإمساك بالمشاهدين مع الفورة الكبيرة لمحطات التلفزيون ومواقع الانترنت لاسيما التفاعلية منها، بحيث بات التلفزيون، على رغم تميزه، يبدو وكأنه وسيلة جامدة ، حيث أظهرت دراسات أن

الأطفال مثلا فوق سن العاشرة باتت غالبيتهم تفضل الانترنت على التلفزيون، ويجيبون على السؤال عن هذا الأمر بالقول: "ماذا نستطيع ان نفعل بالتلفزيون؟ لا شيء، على عكس الانترنت".[22]

كما تبين ان العديد من المشاهدين باتوا يصنعون برامجهم الإعلامية فتمزج بين بعض التلفزيون، وبعض الموسيقى، وبعض العاب الفيديو، وبعض المواقع الاجتماعية بحيث بات يصعب على منتجي البرامج التلفزيونية التقليدية التقاط هذه الشرائح وتحويلهم إلى مشاهدين أوفياء. . وهكذا بتنا نرى الجمهور يبنون قصصهم على "فايسبوك" وهي تلقى رواجا، ويبحثون عما يريدونه على "يو تيوب"، ويلتقون في منتديات رقمية وعبر ما توفره الوسائط الإعلامية الجديدة من منصات رقمية متخصصة في كل المجالات وتسمح ببث كل أنواع المضامين وتصل إلى كل أنحاء المعمورة دون رقابة وحواجز.

خاتمة

حولت التقنية الرقمية مشاهدة التلفزيون من تسلية خاملة الى عملية تفاعلية بين طرفي عملية الاتصال، ففي العصر الرقمي التطورات الكبيرة التي وفرتها التقنية الرقمية لأجهزة الاستقبال سمحت لجهات الإنتاج أن تستثمر ذلك لصالحها والإفادة من حجم الشاشة الكبير والدرجة العالية من الوضوح والإحساس بالعمق ليصبح الإنتاج التلفزيوني أكثر عمقاً من الناحيتين التعبيرية والجمالية هذا من جهة، ومن أخرى مكنت التقنية الرقمية المشاهدين من المشاركة في البرامج التلفزيونية ، وتقديم نشاطاتهم الشخصية الى التلفزيون بعد توصيلها عن طريق شبكة الإنترنت.

بهذا يمكننا القول إن هنالك الكثير من محاولات التنبؤ لما يمكن للتلفزيون أن يحدثه من تأثيرات بعد أن أصبح بوسع الناس في كل العالم استقبال القنوات الفضائية في كل مكان بعد أن فرض عليهم إيقاع الحياة المعاصرة السريع أن يذهب كل فرد من أفراد المجتمع للعمل وجاءت التقنية الرقمية لتجعل عملية الاستقبال شيئاً مختلفاً عما كانت عليه على مدى عقود من الزمن.

الهوامش

[1] طارق علي حمود : **التلفزيون التفاعلي الرقمي والتلفزيون المحمول التقنية المضمون الجمهور:دراسة مقارنة ،(** العراق: مجلة الباحث الإعلامي، ع(18)،2013**)،** ص 111.

[2] FrederickWilliams, **The New Communications**;(Belmont ,CA: Wadsworth Publishing Co., 1984), P 9.

[3] عبد الله شقرون: **مرامي مجتمع المعلومات ودور الإذاعة والتلفزيون** ،(تونس، مجلة الإذاعات العربية ، ع (3)، 2005)، ص 124.

[4] يسرى خالد ابراهيم: **التلفزيون الرقمي والتلفزيون التفاعلي،(** العراق: مجلة الباحث الإعلامي، ع(9و10)،2010**)،** ص 247.

[5] المرجع السابق، ص 247

[6] مي العبد الله سنو: **التلفزيون والخوف من المعرفة**،(تونس، مجلة الإذاعات العربية ، ع (3)، 2005)، ص ص 106-107.

[7] Michel Dupagne,**. High Definition Tlevision; In: Communication Technology Update**,(edited by August E.Grant ,4th.ed.- Boston: Focal Press, 1995), pp. 101- 103.

[8] سميرة شيخاني: **الإعلام الجديد في عصر المعلومات،(**سوريا: مجلة جامعة دمشق، م (26)، ع(1و2)،2010 **)،** ص 264.

[9] المرجع السابق، ص 265.

[10] مبارك زودة ، طارق سعيدي: **الإعلام الجديد، رؤية متعمقة في الأصل**، ورقة مقدمة للملتقى الدولي الثالث حول مفاهيم علوم الاتصال والإعلام في ظل الإعلام الجديد جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم14،13،12مارس2013.

[11] عصام عيسى علوان: **التلفزيون في العصر الرقمي في مواجهة التغيير**،(العراق: مجلة الاكاديمي، ع (52)، 2009)، ص 113.

[12] مبارك زودة، طارق سعيدي: **الإعلام الجديد،رؤية متعمقة في الأصل**، مرجع سابق.

[13] محمد فلحي ، **صناعة العقل في عصر الشاشة**،(عمان: الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، 2002)، ص13

[14] مؤيد عبد الجبار الحديثي: **العولمة الإعلامية والامن القومي العربي**،(عمان: الاهلية للنشروالتوزيع،2002) ص83.

[15] الصادق رابح: **الإعلام والتكنولوجيا الحديثة**،(الامارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي، 2004) ص10-11.

[16] المرجع السابق، ص18.

[17] مجد هاشم الهاشمي: **الإعلام الكوني وتكنلوجيا المستقبل** (عمان: دار المستقبل للنشر والتوزيع ،2001) ص88.

[18] يسرى خالد ابراهيم: **التلفزيون الرقمي والتلفزيون التفاعلي،** مرجع سابق، ص 251.

[19] جريدة الحياة : **الهواتف الذكية ... مستقبل التلفزيون؟** منشور على الرابط التالي https://goo.gl/xxFY4G بتاريخ 16 أكتوبر 2017 على الساعة 15:29

[20] الصادق رابح : **الإعلام والتكنولوجيا الحديثة**، مرجع سابق، ص18-19.

[21] محمد سيد محمد ، **وسائل الإعلام من المنادي الى الانترنت** (القاهرة ، دار الفكر العربي ،2009)، ص154.

[22] محمد جميل خليل : **الإعلام والطفل** ، (عمان: دار المعتز، 2013) ، ص399.